إخوانكم على كل حال، وإن جوارهم خير من جوار الثعالب» - يعنى اليهود.

وقد شعرت الأوس والخزرج جميعًا بعد هذا اليوم بسوء ما يصنع بعضهم ببعض، وأدركوا أن المغلوب والغالب من كِليَّهما خاسر فى هذه الخصومة، وأن الكاسب فيها وحده هم اليهود أعداؤهم؛ فسعى العقلاء منهم لإصلاح ذات البين، وفكروا فى أن يُنَصِّبوا عليهم زعيمًا واحدًا منهم، يَنْضَوون كلهم تحت لوائه، ويكونون يدًا واحدة على أعدائهم اليهود، واختاروا لذلك رجلا من الخزرج، وهُموا أن يُنَصِّبوه ملكًا عليهم؛ ولكن الله أراد بهم خيرًا مما أرادوا بأنفسهم، فهداهم إلى دينه القيم، وجعلهم أنصارًا لرسوله محمد، صلى الله عليه وسلم.

على أن فساد ذات البين فى يثرب لم يكن مقصورًا على العرب وحدهم، بل كان كذلك بين اليهود بعضهم وبعض، فكثيرًا ما كانت الحرب تَنْشَب بين بنى النضير وبنى قريظة، وبين بنى قريظة وبنى قينقاع، مع أن هذا محرم عليهم فى شريعتهم. وقد عيَّرهم الله بذلك فى القرآن الكريم، حيث يقول سبحانه: ﴿وإذ أخذنا ميثاقَكم لا تَسْفِكون دماءكم، ولا تُخرجونَ أنفسَكم من ديارِكم، ثم أقَرْرْتم وأنتم تَشهدون * ثم أنتم هؤُلاءِ تَقتُلون أنفسكم وتُخرجون فريقًا منكم من ديارهم، تَظَاهرون عليهم